القادر المختار وتنزهه عن التقييد بعقلك المشوب بالاوهام
وخيل عنك قياس ذاته على ذاتك وصفاته على صفاتك ولا تطمع
في تحقيق شؤونه واحواله كيف يعرف التراب رب الارباب
فسلم الامر الى وليه واتبع شريعة نبيه وتقرب اليه باداء الفروض
والنوافل عسى ينتقل من علم اليقين الى العين جذبة من جذبات
الحق تعادل عمل الثقلين وكيف لا تسلم ونحن اضعف الخلق
وقد علمنا ان النزاع في مثل هذه الاشياء كان سببا في هلاك
من قبلنا من الامم وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن النزاع فيها وحث
على تسليم هذه الامور الصعبة التي لا يصل الى كنهها صحيح الفكر
ولا يطلع عليها الا اصحاب الفتح قال ابو هريرة رضي الله عنه
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر
فغضب حتى احمر وجهه فقال ابهذا امرتكم او بهذا ارسلت
اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت
عليكم عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه قال شارح هذا الحديث
التنازع في القدر ان يقول واحد اذا كان ما يجري في العالم
بقدرة الله تع فلم يعذب المذنبون واذا كان السعيد من سعد
في بطن امه والشقي كذلك فما فايدة الايمان والتوبة من العصيان
واما غضبه صلى الله عليه وسلم فلان طلب سر الله منهي عنه ومن
بحث في القدر لم يامن من ان يصير جبريا او قدريا بل العباد
مامورون بقبول ما اقر الشرع به من غير ان يطلبوا سرما لا
يجوز طلب سره انتهى كلام الشارحين واما قوله صلى الله عليه وسلم
انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر فلان جميع الانبياء
اخبروا قومهم بان الله تع قضاء ازليا وبعد اخبارهم بذلك كانوا
اذا امروهم بالطاعات ونهوهم عن المعاصي يقول لهم قومهم

انتم

انتم اخبرتمونا بان الله قضى في الازل سعادة السعيد وشقاوة
الاشقيا فليس لامركم اثر بالطاعات فايدة وكذلك يصيبكم عند
المعاصي ولا شك ان من قال مثل هذا فقد هلك والانبياء انما
ارسلهم الله تع ليبينوا للناس ما خفي ادراكه عن العقول فيجب
اتباعهم من غير منازعة لان كثيرا مما اخبروا به لا يدرك بالعقول
فلا بد من تسليمه والايمان به والفلاسفة لما ارادوا ان يدركوا
بعقولهم ما ادركته الانبياء بالوحي ضلوا واضلوا واعتقدوا ان
الله تع موجب بالذات وان اطلقوا عليه بانه قادر مختار اذ يعتقدون
انه لا يصح منه الفعل والترك والمحو والاثبات وانه لا يعلم الجزئيات
من حيث هي جزئيات لانه لو علمها لانطبعت صورها في ذاته
ويلزم من تغيرها تغير ذاته وشملوا الذي شاء لا وهو انه تع لو علم
ان زيدا في الدار مثلا ثم خرج عنها فاما ان يزول ذلك العلم ويعلم
انه ليس في الدار او يبقى ذلك العلم بحاله والاول يوجب التغير
في ذاته من صفة الى اخرى والثاني يوجب الجهل وكلاهما نقص
يجب تنزيه الله عنه فاجاب اهل الحق بمنع لزوم التغير وقالوا
انما التغير في الاضافات والتعلقات قال في المواقف لان العلم
عندنا اضافة محضة او صفة حقيقية ذات اضافة فعلى الاول
يتغير نفس العلم وعلى الثاني تتغير اضافته فقط وعلى التقديرين
لا يلزم تغير في صفة موجودة بل في مفهوم اعتباري وهو جايز
وقد اجاب اكثر الاشاعرة بان العلم بانه وجد الشيء والعلم بانه سيوجد
واحد فان من علم ان زيدا سيدخل البلد غدا فعند حصول الغد
يعلم بهذا العلم انه دخل البلد الان اذا علمه مستعد الملاعقلة مزيلة له
وانما احتاج احدنا الى علم اخر يتجدد يعلم به انه دخل البلد الان لطريان
الغفلة عن الاول والباري تع يمتنع عليه الغفلة فكان علمه بانه وجد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)